مجلة التنمية وإدارة الموارد البشرية -بحوث ودراسات-
المجلد: 11 العدد: 01، 2024 ص.ص: 417-441

سمات الشخصية والأفكار اللاعقلانية لدى المراهق المحاول للانتحار.دراسة حالة.

Personality traits and irrational thoughts of a teenager who made a suicide attempt.A Case .Study

بولحية هاجر *
جامعة لونيسي علي، البليدة 2
eh.boulahia@univ.blida2.dz

عزاق رقية
جامعة لونيسي علي، البليدة 2
rokaya_mail@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2023/10/18 **تاريخ القبول: 2024/06/30**

ملخص:

تهدف الدراسة الحالية إلى الكشف عن سمات شخصية المراهق المحاول للانتحار، والكشف عن وجود ونوعية الأفكار اللاعقلانية لديه، ولأجل ذلك تم تطبيق مقياس سمات الشخصية لفرايبرج freiburger، في نسخته العربية في نسخته العربية لمحمد حسين العلاوي، والذي يقيس ثمانية أبعاد للشخصية، وهي: العصبية، العدوانية، القابلية للاستثارة، الاكتئابية، الاجتماعية، الهدوء، السيطرة، الكف.

ومقياس الأفكار اللاعقلانية لألبرت أليس albert ellis لسليمان الريحاني، في صورته العربية لسليمان الريحاني، في دراسة عيادية على حالتين لمراهقين قدما لتلقي المساعدة النفسية في عيادة خاصة.

وتوصلنا إلى النتائج التالية: تتسم الحالة تتسم بسمات الاكتئابية، والقابلية للاستثارة، وتتبنى أنماط تفكير لاعقلاني وهي: اللوم القاسي للذات والآخرين، التهور الانفعالي، الشعور بالعجز وأهمية خبرات الماضي.

الكلمات المفتاحية: المحاولة الانتحارية؛ سمات الشخصية؛ الأفكار اللاعقلانية؛ المراهق.

Abstract :

The present study aims to reveal the personality features of the teenager who is about to commit suicide, to reveal the existence and quality of his irrational thoughts. For this reason, Freiburger's personality trait scale has been applied in his Arabic version of Mohammed Hussein Al.Allawi, which measures eight dimensions of the personality: neurology, aggression, social excitability, rhythm,

The measure of Albert Albert Ellis's irrational ideas for Suleiman Reyhani, in his Arabic portrayal of Suleiman Reyhani, in a clinical study for the two cases of a teenagers provided for psychological assistance in a private clinic

We have achieved the following results: depressive, arousable and rational stereotypes: heavy self.blame and others, emotional recklessness, a sense of helplessness and the importance of the past's experiences..

Key words: Personality traits؛ irrational thoughts؛ suicide attempt؛Adolescent.

* المؤلف المرسل

مقدمة:

يعد السلوك الانتحاري أحد المواضيع المحورية، والتي شغلت اهتمام وفضول الباحثين والعلماء في مختلف التخصصات، ولعل البحوث النفسية الإكلينيكية واحدة من بين أهم البحوث التي حققت إفادة ميدانية وقائية وعلاجية، من خلال تحليلها للظاهرة بالشكل الذي يوضح أهم الإحداثيات النفسية المعرفية الانفعالية والسلوكية للشخص المحاول للانتحار.

حيث أن شخصية المراهق في هذه المرحلة وتحديدا في نهايتها تشبه إلى حد كبير صورتها النهائية، وبالتالي تعرف نوعًا من الاستقرار والهدوء، لذلك من المهم تسليط الضوء على سمات الشخصية للمراهق المنتحر، باعتبار أن الشخصية التي تقدم على المحاولة الانتحارية تتكون من تركيبة خاصة من السمات، والتي تجعلها قابلة لتنفيذ فعل الانتحار، وذهاب المراهق بوضع حد نهاية لحياته كأحد أقسى أنواع العنف الموجه نحو الذات، كما تقترن تلك المحاولة كاستجابة سلوكية مضطربة بأنماط أفكار محددة غالبًا ما تكون لاعقلانية، حيث تعد النظرية المعرفية من النظريات الحديثة التي تركز في مبادئها على دور العمليات العقلية في التأثير على الانفعال والسلوك، إذ تتحدد الاستجابات الانفعالية والسلوكية لشخص ما عن طريق كيفية إدراكه وتفسيره لمختلف الأحداث الحياتية التي تعترضه، ومن هذا المنطلق المعرفي انتهجت الباحثة في هذه الدراسة توجهًا معرفيًا، بهدف التعرف على سمات الشخصية للمراهق المحاول للانتحار، والتي قد تلعب دورا جوهريًا في نوعية التفسيرات المعرفية التي يعطيها المراهق إزاء المواقف الحياتية، .والتي قد تدفعه للمحاولة الانتحارية كأحد أشكال أخطر الاضطرابات في هذه المرحلة.. وذلك على أساس أن أفكار المراهق المتمثلة في الأبنية المعرفية التي تتسم بالثبوت النسبي، تتكون من خلال تفاعل ذهني بين المراهق بشخصيته المعينة بمختلف أبعادها وما يعيشه من خبرات.

أولا: الإطار النظري للدراسة

1 الإشكالية :

إن موضوع الإقدام على الانتحار كمحاولة سلوكية من بين المشكلات التي مست مختلف شرائح المجتمع منذ القدم، باختلاف فئاتهم العمرية، لكن ما لوحظ أن هذا السلوك يصدر في مواقف خاصة عند بعض الحالات فقط. [1]

كما أن المحاولة الانتحارية كسلوك ليست فعلا مفاجئاً، ولكنها تحدث وفق سيرورة متصلة، وهي عملية تنشأ وتختمر، وتنمو في سلوك باطن أو ظاهر، حتى تبلغ قمتها، وتظهر في المحاولة كسلوك أخيرا. [2]

وقد بلغت الظاهرة في الجزائر زيادة وتطورا مهيباً، حيث نسمع ونقرأ عن حوادث الانتحار يومياً، وبأشكال وطرق مختلفة، ولعل خطورة هذه الظاهرة محل الدراسة تطرح بشكل حاد حين تمارس من طرف أكثر الفئات العمرية هشاشة، ألا وهي فئة المراهقين.

والتي هي من بين الفئات العمرية الأكثر قياما بالمحاولة الانتحارية حسب ما أكدته منظمة الصحة العالمية (OMS)، حيث أشارت إلى أن من بين الأسباب الخمسة الرئيسية للوفاة بين المراهقين اللذين تتراوح أعمارهم بين 15 و24 سنة هي الانتحار. [3]

ولعل ذلك راجع لكون المرحلة حساسة جدا لأن المراهق يعيش فيها مجموعة من التغيرات العنيفة التي تفقده القدرة على التحكم، أين يكون مروره إلى القيام بالفعل سريعاً. [4] وعليه إن تقديم دراسة المحاولة الانتحارية لدى المراهق ومحاولة تحليل بعض أبعادها نابع في الأساس من خطورتها، وما تخلفه من آثار صادمة على الفرد والأسرة والمجتمع عموماً.

والمحاولة الانتحارية غالباً ما تترتب كنتيجة عن ضغط مدرك، وتختلف حدة ومستوى الضغوط بين الأفراد، لأن استجاباتهم للمواقف الصعبة أو الضاغطة تتحدد بثلاث محددات وهي: خصائص الشخصية لدى الفرد، تاريخ الضغوط، واستراتيجيات المواجهة لديه. [5]

وبالتطرق إلى ذلك التركيب السيكولوجي الخاص الذي يجعل المراهق أقرب للمحاولة الانتحارية منه إلى سلوكيات أخرى أكثر سواءا، يجرنا الحديث إلى موضوع الشخصية، والذي حظي باهتمام كبير من قبل المختصين، وبالأخص في الربع الأخير من القرن الماضي، حيث هناك تقصي أدق لمعرفة أهمية الشخصية بقصد تحديد أدق للسلوكيات عموما.

تنتظم الشخصية في قائمة تدعى بـ "سمات الشخصية" وتمثل كل سمة تجمعا لعدد كبير من القدرات المتشابهة والتي توجه سلوك الفرد في موقف من مواقف الحياة المختلفة، وتتفاعل ديناميكا لتعطي الإطار العام لشخصية الفرد، وهذه النظرة تستند إلى إحدى نظريات الشخصية، والتي جاء بها العالم كاتل Catell تدعى نظرية السمات. [6]وحسب ما أفادت به العديد من الدراسات لتلك السمات دور مهم في تحديد السلوكيات السوية والمرضية على حد سواء، بما في ذلك المحاولة الانتحارية.

وقد عد الجانب المعرفي من الجوانب التي حظيت باهتمام علمي في تفسير عددا من السلوكيات المضطربة بما فيها المحاولة الانتحارية، وبوصف المكون المعرفي يندرج ضمن ذلك التركيب السيكولوجي يتصور وجود أفكار تميز فئة المراهقين المحاولين للانتحار.

وأكد أليس أن الأفكار اللاعقلانية هي التي تقف خلف العديد من لسلوكيات المرضية، ويعود ذلك إلى طريقة الفرد في تفسير الأحداث، والضغوط الحياتية المؤدية لتلك الأحداث، كأن يعتقد

الفرد بضرورة الوصول إلى الكمال في الإنجاز، أو تلقي المعاملة الطيبة من كل الأشخاص، أو الشعور بأن الأشياء يجب أن تسير كما يريد. [7]

وقد ميز أليس بين الأفكار العقلانية والأفكار اللاعقلانية من حيث مدى شعور الإنسان بالسعادة والتفاؤل، والقدرة على مواجهة ظروف الحياة، والتفاعل معها بإيجابية. [8]

وبناءا على ذلك نطرح التساؤلات التالية:

- ماهي سمات شخصية المراهق القائم بمحاولة انتحارية فاشلة؟
- ماهي الأفكار اللاعقلانية التي يتبناها المراهق القائم بمحاولة انتحارية فاشلة؟

2 الفرضيات:

- يظهر المراهق القائم بمحاولة انتحارية فاشلة أبعاد سمات الشخصية الاكتئابية والقابلية للاستثارة.
- تظهر لدى المراهق القائم بمحاولة انتحارية فاشلة أفكارا لا عقلانية من نمط لوم القاسي للذات والآخرين.

3 أهداف الدراسة:

تعد الدراسة الحالية من الدراسات القيمة التي تتخذ من الشخصية موضوعا لها، من خلال دراسة سمات الشخصية والأفكار اللاعقلانية لدى المراهق المحاول للانتحار، بهدف التنبؤ بالمحاولة الانتحارية وبالتالي الضبط والتحكم.

4 أهمية الدراسة:

تعد دراسة سمات الشخصية من بين أهم الدراسات النفسية المعاصرة، فتحديد سمات شخصية أي إنسان بصورة موضوعية ودقيقة تعد من الأمور البالغة الأهمية في فهمها، وبالتالي تقويمها. لا سيما إن تعلق الأمر بفئة المراهقين المحاولين للانتحار، حيث تشغل العينة أهمية علمية، تعود لأهمية المرحلة في حد ذاتها، بصفتها من بين أهم الفئات العمرية التي تثير الفضول العلمي نظرا لحساسيتها من جهة، إضافة لخطورة عملية المحاولة الانتحارية والتي تحمل دراستها قيمة إنسانية من جهة أخرى، إذ أن إثراء البحث بشأنها، وإلقاء المزيد من الضوء والاهتمام عليها من شأنه أن يحافظ على حياة العديد من المراهقين.

5 الاطار المفاهيمي لمصطلحات الدراسة:

1.5 سمات الشخصية:

1.1.5 تعريفها

1.1.1.5 لغة: السمة في اللغة هي خاصية يختلف فيها الناس أو تتباين من فرد إلى آخر، ومثال ذلك أن نقول فلان مسيطر مثلا أو الآخر مستكين. [9]

2.1.1.5 اصطلاحا: يرى ألبورت أن السمة هي نظام عصبي نفسي .خاص بالفرد. لديه قدرة على اصدار عدد من التنبيهات، ويثير ويوجه أشكال ثابتة من السلوك التكيفي والتعبيري، وهي الوحدة الطبيعية لوصف الشخصية ونقطة بداية لدراستها، وأكد ألبورت على وحدة كل شخص ليس فقط في كل سمة فردية، بل وأيضا في تنظيم تلك السمات في كل متكامل وقسم السمات إلى ثلاثة أنواع: [10]

. السمات الأساسية **(Cardinal traits)** : وهي السمة السائدة في سلوك الفرد والتي يتأثر بها كل سلوك يعبر عنه، وهي قليلة والأفراد الذين يتسمون بهذا النوع قلة، ومن مثل هذه السمات نذكر التسامح والعدالة.

. السمات المركزية **(Cantral traits)** : وهي أكثر السمات تمييزا لشخصية الفرد وتتراوح من خمس إلى عشر سمات يمكن أن يوصف بها شخص ما، وهي تعكس الأسلوب المميز في السلوك والتعامل مع الآخرين ومنها الخجل.

. السمات الثانوية **(Secandary traits)** : وهي تمثل العناصر أو المكونات الثانوية في الشخص، وهي سمات تظهر في مواقف معينة دون غيرها وهي أقل أهمية بالنسبة لجوهر الشخصية، ويمكن للفرد أن يملك عددا كبيرا منها، ومنها سمات السيطرة والعدوانية في البيت أثناء ممارسة دور الأب، والامتثال في تعامله مع رؤسائه في بيئة العمل.

3.1.1.5 إجرائيا: هي مجموعة متناسقة من الخصل أو الخصائص ذات الثبات والدوام النسبي، والتي يستدل عليها من خلال مقياس فرايبورج المكون من 56 بند.

وكان كاتل قد وضع في تصنيفه للسمات تقسيما آخر من حيث العمومية، إذ ميز بين نوعين من السمات، تمثلت في السمات الفردية والسمات المشتركة، وفي المقابل هناك سمات فريدة لا تتوفر إلا لدى فرد معين، ولا يمكن أن تتواجد لدى شخص آخر في هذه الصورة بالضبط. [11]

ويميز كاتل بين ما يسميه السمات المصدرية التي تعتبر الأساس الذي تنبع منه السمات السطحية، والتي يقصد بها أنماط ظاهرة يمكن ملاحظتها. [12]

أما عن سمات السطح **Surface Traits** فتمثل تجمعات من الظواهر والأحداث السلوكية التي يمكن ملاحظتها، وهي أقل ثباتا كما أنها مجرد سمات وصفية وهي عبارة عن خاصيتين من نوع ما ترتبط احداهما بالأخرى، والسمات السطحية هي مظاهر للسمات المصدرية وتكون هي أسباب السلوك. [13]

في حين تشكل سمات المصدر **Source Traits** أهم جزء في بنية شخصية الفرد حسب كاتل، وهي المسؤولة في النهاية عن جميع العناصر المتسقة في سلوك الفرد، وبهذا فكل سمة سطحية مسببة ومعلولة لسمة أو اكثر من سمات المصدر. **[14]**

2.5 تكون سمات الشخصية:

إن الشخصية في العموم تتكون منذ الطفولة الأولى بدءا من نقطة الانطلاق التي تحددها أصول الفرد الوراثية، حيث تكون زاخرة بصفات يرثها الفرد قبل احتكاكه بالبيئة، فالواقع الذي تحدث عنه السيكولوجيين يأتي في المرحلة الثانية من تطور الشخصية، والذي تمثل في الحقائق الفيزيائية التي تحيط بالفرد، كأفراد عائلته والأشياء الملموسة حوله، أو الحقائق المعنوية مثل الدين وقواعد اللياقة والثقافة والقانون والميول والاتجاهات ... إلخ.

فخصائص الشخصية تنمو نتيجة محاولة الفرد إقامة علاقات مؤثرة بينه وبين البيئة، فالتغيرات التي تطرأ سواء في العالم الخارجي أو الداخلي تدفعه إلى تعديل سلوكه من أجل البقاء ومن أجل إشباع حاجاته الأساسية وتجنب التوترات غير المرغوب فيها، ثم إنه نتيجة لنمو أساليب متميزة استجابة لتلك المتغيرات، يمكن أن نلحظ وجود نمط ثابت من الاستجابة عند الفرد مما يمكننا القول بوجود سمات معينة عند الفرد.[15]

وفي سياق ذلك أكدت مدرسة التحليل النفسي أن إحباط دوافع الطفولة يشكل سمات ثابتة باقية، كما أشارت المدرسة السلوكية أن التعلم المقصود وغير المقصود المتضمن ضمن إطار التربية هو العامل الرئيس في تكون السمة واستمراريتها، وأضافت على ذلك المدرسة المعرفية أن هناك عوامل معرفية أخرى تقوم بدور تكون السمة مثل الذكاء ومدى القدرة على تحمل الاحباط. **[16]**

3.5 الأفكار اللاعقلانية:

1.3.5 تعريفها

1.1.3.5 لغة: تسمية اللاعقلانية هي مرادفة لكلمة **Irrational** أي غير منطقي وغير واقعي. [17]

2.1.3.5 اصطلاحا: عرفها أليس على أنها مجموعة من الأفكار التي تخلو من العقلانية والمنطق السليم، وترتبط بتقييم الأحداث على نحو كارثي، أو تقييم الذات باعتبارها لا تستحق الاحترام، مما يؤدي إلى الحزن والقلق.[18]

3.1.3.5 إجرائيا: هي مجموعة من الأفكار غير الواقعية، والتي نستدل عليها من خلال الدرجة المرتفعة على مقياس الأفكار العقلانية واللاعقلانية لسليمان الريحاني، المكون من 52 بند.

4.5 خصائص الأفكار اللاعقلانية:

عرض أليس بعض الخصائص التي تميز الأفكار غير العقلانية وهي:

- **المطالبة:** يصر الفرد على اشباع تلك المطالب، وعندما لا يتم ذلك يشعر بالفشل ويطور اضطراباً نفسياً انفعالياً سلوكياً [19]
- **التعميم الزائد:** يعمم الفرد النتائج على كل الوضعيات، انطلاقا من الملاحظة الفردية.[20]
- **التقدير الذاتي:** يعتمد الفرد نمط تفكير غير موضوعي عند تقدير القيمة الشخصية، فيميل إلى تركيبات معرفية خاطئة والمطالب غير الواقعية متعارضة مع القدرات[21]
- **الفظاعة:** أي أن تلك المطالب تكون رغبة ملحة لديه، وهو ما يؤدي إلى الانفعالية الزائدة، وعدم القدرة على حل أي مشكلة بشكل عقلاني.
- **أخطاء العزو (التنسيب):** حيث ينسب الفرد أفعاله الخاطئة إلى الآخرين، ما يؤثر على إدراكه للأحداث الخارجية وحالته الانفعالية وسلوكه
- **عدم التجريب أو اللاتجريب:** إذ أن الأفكار اللاعقلانية التي يتبناها الفرد ليست مستمدة من الخبرة التجريبية من حيث الدقة والصدق.»
- **التكرار أو التلقين:** حيث تتكرر الأفكار اللاعقلانية باستمرار لدى الفرد بشكل لا شعوري مستمر[22]

5.5 محتوى التفكير اللاعقلاني: لقد حدد أليس في كتابه "العقل والانفعال في العلاج النفسي" إحدى عشرة فكرة اعتبرت حسب نظريته أفكارا لا عقلانية، وهي على النحو التالي:

- طلب الاستحسان **(Demand Of Approval)**: يرى أليس أن هذه الفكرة غير منطقية، على أساس أن إرضاء الناس غاية لا تدرك، والاجتهاد في الوصول إلى ذلك قد يزيد اعتماد الفرد على الآخرين، ويقلل شعوره بالأمن ويعرضه للإحباط [23]

وعليه نشير إلى أن مرام الفكرة غير قابل للتحقيق، إذ لا يعقل أن يضحي الإنسان بمصالحه الشخصية وأهدافه في سبيل رضا وحب الآخرين، إذ من شأن ذلك أن يفقده الاستقلالية ويجرده من شخصيته.

- ابتغاء الكمال الشخصي **(Personal Prefection)**: هذه الفكرة تشعر الفرد بالإحباط ، وضعف الثقة بالنفس وتدني مفهوم الذات، وهذا على أساس وجود فروق فردية في القدرات، وكل فرد من المفروض أن يحاول الإنجاز حسب قدرته. [24]

وبذلك نقول أن الكمال والمثالية، هي متطلعات لا منطقية وصعبة المنال والتحقيق، ومن شأنها أن تؤدي إلى تفاقم في المشاعر السلبية، كالشعور بالعجز والضعف.

- اللوم القاسي للذات وللآخرين**(Blame Proneness)** : وتعد الفكرة خاطئة لأنه لا يوجد محك للصواب والخطأ، وعقاب الناس لا يؤدي بالضرورة إلى تحسين سلوكهم.[25]

حيث أن كل فرد منا معرض للخطأ، كما أن اللوم القاسي للذات في كثير من الأحيان قد يفاقم المشاعر السلبية لدى الفرد.

- توقع الكوارث **(Catastrophizing)** : هنا يبالغ الفرد هنا في تهويل الوضع وتوقع الأسوء، بدل توقع الأحسن والسعي لتجنب الأضرار في نفس الوقت [26]

وعليه نستخلص أن تهويل الأمور يفاقم الوضع المأساوي ويزيد من المشاعر المضطربة، لذلك على الفرد أن يوسع مجال رؤيته للأحداث غير السارة والمؤلمة، وسيجد بالضرورة جانباً إيجابياً.[27]

- التهور الانفعالي **(Emotional Irresponsability)**: معنى الفكرة أن أسباب ظهور التعاسة خارجة عن نطاق الإنسان، في حين إدراكه أن الاضطرابات والانفعالات تتكون من مجموع مدركاته ونتائج تقويمه للمواقف، تمكنه من السيطرة عليها وتغييرها [29]

وعليه نرى لا عقلانية الفكرة، على أساس أن إرجاع الفرد مشاكله إلى عوامل خارجية قد يزيد من شعوره بالضعف، ويعتاد أن يكون سلبيا غير فعال لا يحاول تغيير حاله إلى الأحسن.

- القلق الزائد أو القلق الناتج عن الاهتمام الزائد **(Anxious over Concerns)**: وهذه الفكرة تشكل مانعا للتحليل الموضوعي لإمكانية حدوث الكارثة الخطيرة فعلا، وعقبة في سبيل

تقبلها إن حدثت والتعامل معها، إضافة إلى تضخيم نتائجها نستخلص أنه من العبث الانشغال بمثل هذه الأفكار، وتركها تتسلط على تفكير الفرد، فالمغالاة في تقدير المستقبل، والتهويل والمبالغة في تقدير الأحداث وتوقع الأسوء، من شأنه أن ينتج اضطرابات انفعالية.

- تجنب المسؤوليات والصعوبات (**Problem Avoidance**): يفكر الفرد أن تجنب المسؤوليات هو تجنب للمشاكل، وفي الحقيقة تجنب القيام بواجب ما يكون أصعب من القيام به، إذ يولد مشاعر عدم الرضا والثقة[30]

نرى التجنب هو مؤذي للفرد نفسه، لأنه سيفاقم مشاكل الفرد، في حين أن ممارسة الفرد للمسؤوليات تشعره بلذة الإنجاز وتحقيقه لذاته.

- الاعتمادية (**Dependency**): تشير الفكرة إلى الإفراط في الاعتماد على الآخرين، والذي يؤدي إلى فقدان الثقة والشعور بانعدام الأمن للفرد أن يعتمد بالدرجة الأولى على نفسه، فهو المسؤول الوحيد عن سلوكياته وطريقة حياته، وأن لا يعتمد على الآخرين إلا في أضيق الحدود كالاستشارة، ولا يتجاوزها إلا في حالات الضرورة.
- الشعور بالعجز وأهمية خبرات الماضي (**Helplessness**): تشير الفكرة أن الخبرات الماضية والأحداث السابقة هي ما يحدد السلوك الحالي، وأن تأثير الماضي محتوم، وهنا نجد تأثير قوى الصدى للخبرات والأحداث الماضية على السلوك الحالي، بطريقة يصعب التحكم فيها

نرى أن العيش بتأثير الماضي هو فكرة مدمرة، فالشخص العقلاني يدرك أن الحاضر أهم ويدرك أيضا أن الحاضر يمكن تغييره عن طريق تحليل المؤثرات الماضية واستخلاص ما يمكن أن يفيد في مواجهة الحاضر.

- الانزعاج لمشاكل أو انزعاج الآخرين (**Upset for people's problems**) : تتمثل الفكرة في وجوب شعور الفرد بالحزن والتعاسة لما يعانيه الآخرون من مشكلات ومصاعب، وقد يؤدي هذا الانشغال للفرد إلى إهمال مشكلاته.

نستخلص أن الانشغال الكبير لمشاكل الآخرين يعيق النشاط ويحد من فعاليته، وهو ما يدل ويعبر عن لا عقلانية الفكرة، كما يجب أن لا يخفى على الفرد أن هذا التحسر يزيد الأمر سوءا.

- ابتغاء الحلول الكاملة (**Perfect Solutions**): لا عقلانية الفكرة تكمن في أنه عادة وغالبا ما لا يوجد حل واحد كامل وصحيح لكل مشكلة، فالحلول تتدرج في الصحة أو في

السلامة، وإدراك أن هنالك حلا واحدا صحيحا يحبط الفرد إذا لم يستطيع أن يصل إلى هذا الحل. [30]

وبناء على ذلك نرى أن الاجتهاد في البحث والسعي لإيجاد حل واحد نموذجي مثالي هو فكرة غير مجدية، لما تسببه من قلق وتوتر ونفاذ طاقة نفسية وعقلية لا ضرورة منها، في حين العقلانية تنص على تفكير الفرد في عدد من الحلول الممكنة، ثم اختيار أكثرهم قابلية للتحقيق.

ولقد ثبت صدق وثبات تلك الأفكار اللاعقلانية التي عرضها أليس في إحدى عشرة فكرة في مجتمعات كثيرة منها مصر والأردن والعراق، وجاء الريحاني في الأردن بفكرتين إضافيتين. في المجتمعات العربية.وأدرجهما في مقياس الأفكار اللاعقلانية، وهما:

1.يجب على الفرد أن يضع متطلبات صارمة على عمله أو أدائه أو تصرفاته، ومن المؤسف والفظيع أن يحيد عنها، والأولى عليه أن يحب ما يعمل، ومن الأفضل أن يكون ما يعمله مضبوطا ودقيقا.

2.الرجل الشرقي أفضل وأقوى من المرأة، لذا لا توجد مساواة بينهما في التعامل، ويجب أن يظل الرجل هو الأقوى والأقدر، وإلا أحس الرجل بانعدام قيمته وأهميته [31]

6.5 المحاولة الانتحارية:

1.6.5 تعريفها

1.1.6.5 لغة: تسمية الانتحار مشتقة من فعل نحر، والذي من معانيه الذبح، وانتحر الشخص يعني ذبح نفسه أو قتل نفسه، وبذلك الانتحار يعني قتل الذات لذاتها. [32]

2.1.6.5 اصطلاحا: حسب تعريف شنايدر (1973) **scheneider** فإن المحاولة الانتحارية هي كل انتحار باء بالفشل، مهما كان سببه. [33]

3.1.6.5 إجرائيا: هي كل سلوك يقوم به المراهق –في مرحلة المراهقة المتأخرة.، راميًا لقتل ذاته بصفة واعية باء بالفشل.

7.5 المحاولة الانتحارية في المراهقة:

تتميز مرحلة المراهقة بكثافة النشاط الغريزي الجنسي والعدواني، تزامنا مع ازدياد القيود الخارجية التي تعمل على صد وكبح ذلك النشاط، ما يشعر المراهق بالإحباط، والميل في محاولة أخرى منه لتصريف ذلك الفائض من هذه العدوانية خاصة بالاعتداء على الذات أو على الآخرين.

وبخصوص تصريف العدوانية على الذات نلاحظ ميل المراهق أحيانا إلى العقاب الذاتي الذي يتخذ أشكالا متعددة، مثل: الفشل الدراسي ، التشدد على الذات والجسد من خلال الزهد والحرمان، عدم الرضا عن الذات والنقد القاسي لها، توريط الذات بمشكلات تستدعي العقاب (تمرد، عصيان)، سلوكيات إيذاء الذات كالتعاطي.

ولعل المحاولة الانتحارية تمثل قمة العنف الممارس على الذات في هذه المرحلة، وقد تبدو ظاهريا سلوك عبثي تمردي للمراهق ليس إلا، لكنها في الواقع تصرف له أسبابه ومبرراته العميقة اللاواعية.[34]

8.5 سيرورة المحاولة الانتحارية:

تضم المحاولة الانتحارية خمس مراحل متسلسلة، وهي على الترتيب: البحث عن الحلول، الأفكار الانتحارية، اجترار الأفكار الانتحارية، بلورة المشروع الانتحاري، العامل المفجر للمرور إلى الفعل.

1.البحث عن الحلول: تعتبر هذه الخطوة أساسية في جميع مسارات الأزمات، وذلك بغية التخفيف من القلق.

2.ظهور الأفكار الانتحارية: هنا تبدأ أفكار الموت بالظهور تدريجيا عبر سيناريوهات يحبكها خيال الفرد.

4.اجترار الأفكار الانتحارية: حيث يزداد القلق وتواتر تردد تلك الأفكار بشكل يصعب التحكم فيه.

5.بلورة المشروع الانتحاري: هنا يقترب الفرد من التنفيذ ، حيث يضع مخطط عملي يمكن تطبيقه واقعيا، فيبدو أكثر هدوءا.

6.التحقيق: وهي آخر مرحلة فيها يتم تنفيذ ما تم التخطيط له غالبا بعد عامل مفجر[34]

ثانيا: إجراءات الدراسة الميدانية:

1 منهج البحث: اعتمدنا المنهج العيادي الذي يمكننا من معرفة مستوى الأفكار اللاعقلانية، وتحديد السمات الشخصية لدى المراهق المحاول للانتحار، بصفته يعالج الحالات الفردية بطريقة علمية موضوعية، بعيدا عن العوامل الذاتية التي من شأنها التأثير على نتائج البحث.

2 مجموعة البحث: تتكون مجموعة البحث من حالتين لمراهقين، تم اختيارهم بشكل قصدي: الحالة (أ): أنثى، 16 سنة. الحالة(ب): ذكر، **16** سنة.

3 تحديد المجال المكاني والزماني: تم إجراء الدراسة الميدانية بعيادة خاصة، بمدينة البليدة، وذلك في الفترة الزمنية **12** سبتمبر 2022 إلى **05** أكتوبر 2022.

4 أدوات الدراسة:

1.4 المقابلة العيادية النصف موجهة: اعتمدنا على المقابلة العيادية النصف موجهة كأداة مهمة لجمع المعلومات بصفة موضوعية، من خلال الكشف الدقيق عن الحياة الداخلية للمراهق المحاول للانتحار، بالاعتماد على دليل المقابلة. وتمثلت أدوات القياس في مقياس الأفكار اللاعقلانية لسليمان الريحاني، ومقياس سمات الشخصية لحسين العلاوي.

دليل المقابلة: ضم دليل المقابلة المحاور الآتي ذكرها، والمتضمنة للبنود العريضة التالية :

المحور الأول: البيانات الشخصية.

كم عمرك؟

هل تعاني من أي أمراض نفسية أو عقلية أو جسدية؟

هل تتعاطى أي مادة مخدرة؟

المحور الثاني: معلومات حول المحاولة الانتحارية.

كيف قمت بالمحاولة الانتحارية؟

المحور الثالث: سمات الشخصية.

إلى أي مدى تشعر أن مزاجك غير مستقر؟

ما مدى شعورك بالتعاسة؟

هل من السهل أن يستثير غضبك وانفعالك أي موقف أو شخص؟ كيف؟

المحور الرابع: الأفكار اللاعقلانية.

كيف تتعامل مع أخطائك في حق ذاتك وغيرك؟

كيف تتعامل مع أخطاء غيرك في حقك؟

2.4 مقياس الأفكار اللاعقلانية لألبرت أليس

يتكون المقياس من 11 فكرة غير عقلانية وضعها ألبرت أليس **A. Ellis**، وقام سليمان الريحاني (1985) بترجمته، وأضاف إليه فكرتين، هما:

ينبغي أن يتسم الشخص بالجدية والرسمية في التعامل مع الآخرين، حتى تكون له قيمة وأهمية ومكانة محترمة بين بين الناس.

لا شك أن مكانة الرجل هي الأهم فيما يتعلق بعلاقته مع المرأة.

وبذلك يتكون المقياس من 13 فكرة، تشمل كل واحدة منها أربع من العبارات، نصفها إيجابي يتفق مع الفكرة، والنصف الآخر سلبي يعارضها، ووزعت فقرات المقياس ال 52 على الأفكار التي تعبر عنها بترتيب يضمن تباعد الفقرات، ويتضح ذلك في الجدول الموالي:

الجدول (01)

يمثل أبعاد مقياس الأفكار اللاعقلانية

رقم الفكرة	مضمون الفكرة	أرقام العبارات
01	طلب الاستحسان	1.14.27.40
02	إبتغاء الكمال الشخصي	41.28.15.2
03	اللوم القاسي للذات والآخرين	3.16.29.42
04	توقع الكوارث	4.17.30.43
05	التهور الانفعالي	5.18.31.44
06	القلق الدائم	6.19.32.45
07	تجنب المشكلات	7.20.33.46
08	الاعتمادية	8.21.34.47
09	الشعور بالعجز	9.22.35.48
10	الإنزعاج لمشاكل الآخرين	10.23.36.49
11	إبتغاء الحلول الكاملة	11.24.37.50
12	الجدية والرسمية	12.25.38.51
13	علاقة الرجل بالمرأة	31.26.39.52

تصحيح المقياس: تكون الإجابة بنعم أو لا، وتعطى الدرجة 2 للإجابة بنعم، والدرجة 1 للإجابة ب لا، وهذا في العبارات السالبة الدالة على التفكير غير العقلاني، أما في العبارات الموجبة الدالة على التفكير العقلاني فيكون التصحيح العكس، وبهذا فإن الدرجة الكلية تتراوح بين 52 و 104 درجة، بمتوسط يقدر ب 78 درجة، بحيث كلما ارتفعت عن ذلك دلت أن الفرد تحصل على درجة عالية من الأفكار اللاعقلانية والعكس.

وقد تم التحقق من صدق المقياس من خلال طريقة الاتساق الداخلي، حيث بلغ معامل الارتباط بيرسون لدراسة العلاقة الارتباطية بين درجة كل بعد من أبعاد مقياس الأفكار اللاعقلانية والدرجة الكلية له ما بين 0.35 و0.61، كلها دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة 0.01

كما توصلنا خلال الدراسة الاستطلاعية أن المقياس ثابت، حيث أن معامل الثبات لمقياس الأفكار اللاعقلانية باستخدام ألفا كرونباخ بلغ 0.73، أما باستخدام طريقة التجزئة النصفية فقد بلغ معامل الثبات 0.66.

3.4 مقياس فرايبرج للشخصية:

وضعت قائمة فرايبرج للشخصية من طرف مجموعة من أساتذة علم النفس بجامعة فرايبرج بألمانيا سنة 1970، وأعد الصورة العربية للمقياس محمد حسين العلاوي، والتي تتضمن 56 عبارة، بسبع عبارات لكل بعد من الأبعاد التالية: العصبية، العدوانية، الاكتئابية، القابلية للاستثارة، الاجتماعية، الهدوء، السيطرة، الضبط أو الكف.

ويطبق المقياس على المراهقين بدءا من 16 سنة

طريقة التصحيح: يجيب المفحوص بنعم أو لا، ويكون التصحيح كما يلي:

العبارات الإيجابية: ب 2 درجة عند الإجابة بنعم و 1 درجة عند الإجابة ب لا.

العبارات السلبية: ب 1 درجة عند الإجابة بنعم و 2 درجة عند الإجابة ب لا.

تتراوح الدرجة الكلية بين 45 درجة و 90 درجة.

وقد تم التحقق من صدق المقياس على عينة استطلاعية من خلال طريقة الاتساق الداخلي، حيث أن معامل الارتباط بيرسون لدراسة العلاقة الارتباطية بين درجة كل بعد من أبعاد مقياس سمات الشخصية والدرجة الكلية له تراوح ما بين 0.45 و0.67، وهي كلها دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة 0.01، منه ومن خلال كل ما سبق نقول أن مقياس سمات الشخصية متسق داخليا وبالتالي هو صادق.

وقد بلغ معامل الثبات لمقياس سمات الشخصية باستخدام ألفا كرونباخ درجة 0.64، أما باستخدام طريقة التجزئة النصفية فقد بلغ معامل الثبات 0.53، مما يدل على أن المقياس ستمتع بدرجة مقبولة من الثبات.

عرض الحالة (أ):

تقديم البطاقة الإكلينيكية للحالة(أ): (أ)، أنثى، سنها 16 سنة، تدرس بالسنة الأولى ثانوي، تقدمت للعيادة رفقة والدتها، وكانت الوالدة من طلبت المساعدة النفسية للبنت، بعد إقدام الأخيرة على محاولتين انتحار، واحدة قبل سنة، خلال محاولتها بتر الوريد، والثانية قبل شهر من قدومهما للعيادة.

تعيش الحالة (أ) رفقة والدتها في بيت الجد، بعيدا عن الأب الذي انفصل عن أمها وهي في سن الثانية، ومنذ ذلك الحين انقطعت العلاقة بين (أ) والأب.

تعيش الحالة عددا من المشاكل الأسرية، حيث تقول أن والدتها في شجار دائم مع خالها وجدها، وترى أنها السبب في ذلك، فهم في كل مرة يقولون أن تعطي البنت لوالدها ليكفلها

ويتحمل أعباءها، وهو ما أثر بشكل كبير على تحصيلها الدراسي، حيث أعادت السنة الماضية، وهو ما عبرت أنه سبب محاولتها الانتحارية الأولى.

كما تعرضت الحالة (أ) للعنف اللفظي من قبل الخال وهو ينعتها بأبشع الصفات، تقول الحالة (يكرهني)

تقول الحالة (أ) أن علاقتها الاجتماعية غير مستقرة وليس لديها أصدقاء، وأنها تشعر بالدونية والنقص، وحتى علاقة الحالة بالأم غير صحية، يغيب فيها الاحتواء والمشاركة العاطفية، وعبرت أنها تشعر بالوحدة طوال الوقت، وتأسف وتشفق على حالها وحال والدتها.

وأخبرتنا أنها تكره الذهاب للمدرسة وخاصة بعد التحاقها بالثانوية، لأنها تشعر باختلاف عن زملائها، وأنهم يحتقرونها ويسخرون منها.

أقدمت الحالة (أ) على محاولة انتحارية ثانية من خلال تناول جرعة مفرطة من الدواء، وتم اسعافها استعجاليا، وعند سؤالنا عن سبب المحاولة الثانية أخبرتنا أنها شعرت ب اللامعنى من وجودها، وأنها تسبب مشاكل لوالدتها، وفقدت الرغبة في الحياة، وكان ذلك بصفة متدرجة بعد فقدانها للوزن بشكل ملحوظ، ومعاناتها من الأرق، وتقول أنها تأسف لإنقاذها مرة ثانية، وأنها تفكر في وضع حد لحياتها الأليمة مرة أخرى.

عرض نتائج الحالة (أ):

في مقياس فرايبورج لسمات الشخصية: أجابت الحالة (أ) على كل عبارات المقياس، وتحصلت النتائج التالية:

الدرجة الكلية: 77، بعد الاكتئابية: 14، بعد القابلية للاستثارة: 14

في مقياس الأفكار اللاعقلانية: أجابت الحالة (أ) على كل عبارات المقياس، وتحصلت على النتائج التالية:

الدرجة الكلية: 90، اللوم القاسي للذات والآخرين: 08، التهور الانفعالي: 07، الشعور بالعجز وأهمية خبرات الماضي: 08

تحليل ومناقشة النتائج الحالة (أ): أظهرت المقابلة العيادية والمقاييس أن الحالة (أ) تتسم بسمات شخصية تمثلت في: الاكتئابية، والقابلية للاستثارة.

حيث أظهرت الحالة مؤشرات سمات الاكتئابية من خلال التذبذب المزاجي والتشاؤم، والشعور بالتعاسة وعدم الرضا، والشعور بالوحدة وعدم فهم الآخرين لها.

وأظهرت مؤشرات سمات القابلية للاستثارة من خلال مؤشرات شدة التوتر، وعدم القدرة على مواجهة الإحباطات اليومية، وعدم الصبر، والاستجابات العدوانية عند الإحباط.

كما تبنت الحالة أنماط تفكير لاعقلاني تمثلت في اللوم القاسي للذات والآخرين حيث رددت الحالة بعبارات صريحة أن بعض الناس يتصفون بالشر والنذالة والخسة، لذلك يجب لومهم ومعاقبتهم، والابتعاد عنهم.

وأبدت الحالة التهور الانفعالي من خلال مؤشرات تمثلت في تعاسة وحزن الحالة نتيجة العوامل الضاغطة الخارجية، والتي ترى أنها خارج نطاق سيطرتها وتحكمها.

كما تميز تفكير الحالة بلاعقلانيته من حيث تبني فكرة الشعور بالعجز وأهمية خبرات الماضي، والتي ظهرت من خلال تفكيرها أن خبرات الماضي وما عاشته من تجارب هو الذي يحدد ويرسم حاضرها التعيس للأبد.

وتوصلنا من خلال إجراءات تطبيق دراسة الحالة من خلال المقابلة وتطبيق المقاييس، أن الحالة تعاني من مشاعر الذنب، (قولها أنا السبب فيما تعيشه أمي من مشاكل أسرية)، كما تعاني من مشاعر الوحدة وسلوكيات عزلة، وانسحاب أسري، (غياب الأب، علاقة مع الأم تغيب فيها المشاعر، علاقة مضطربة مع الخال والجد، علاقات غير مستقرة مع الأقران)، كما تشعر الحالة بالاغتراب النفسي، (قولها أشعر أنني مختلفة عن زملائي)، نجد أيضا أعراض اكتئاب (دونية، انخفاض تقدير الذات، مشاكل في النوم والشهية)

وعليه كل تلك السمات وأنماط التفكير التي أبدتها الحالة تفسر إلى حد كبير إقدامها على أذية نفسها بوحشية، من خلال محاولتها المتكررة لوضع حد لحياتها.

عرض الحالة (ب):

تقديم البطاقة الإكلينيكية للحالة (ب): الحالة (ب) مراهق يبلغ من العمر 16 سنة، يدرس في السنة الثانية متوسط، قدم للعيادة رفقة الوالدة، وكان ذلك بعد قدومها لأول مرة بمفردها كي تحدد موعد وتشرح مشكلة ابنها في خطوطها العريضة، بعد أن أقدم الحالة على محاولة انتحار من مدة وجيزة، محاولاً رمي نفسه من شباك غرفته، إلى أن تم إنقاذه وإسعافه من قبل جيران الحي.

يعيش الحالة في أسرة مكونة من أب وأم وأخت، وهو الابن الأكبر، الأم تعمل كإدارية بثانوية، والأب عاطل عن العمل، في جو أسري تشوبه الكثير من الخلافات بين الأم والأب بسبب عزوف الأب عن العمل وعدم تحمله للمسؤولية، وغيابه المتكرر لشهور عن البيت.

وتعود أسباب المحاولة الانتحارية إلى الوضعية الأسرية التي يعيشها الحالة وما يتخلله من مشكلات علائقية ومادية، إضافة إلى أزمة اعتداء جنسي تعرض لها الحالة من قبل جار لهم، ما أدى إلى ملاحظة الأم لسلوكيات لم تألفها على الحالة، كالانعزال وثورات غضب مفاجئة، والتغيب المستمر عن المدرسة، وتراجع درجات التحصيل، ودخول الحالة في عراك داخل

الصف مع الأساتذة ... وغيرها، ما جعلها تلح على الحالة لمعرفة السبب إلى أن أخبرها بعد مدة تفاصيل تعرضه للاعتداء من قبل الجار، ما جعل الأم تصدم وتعزم على تقديم شكوى للشرطة حتى يعاقب الجار وتحمي ابنها من التعرض مرة أخرى للاعتداء، لكن الأب رفض قطعاً الأمر ومنعها من ذلك، خوفاً من الفضيحة، مما فاقم المشكلات بينهما، وزاد من تأزم الحالة (ب)، فحاول الحالة (ب) الانتحار كنتيجة تعرضه لكل تلك الضغوطات.

ومن خلال المقابلات التي أجريت مع الحالة (ب) لاحظنا الأعراض التالية: تشتت ذهني وصعوبات في التركيز، افتعال الفوضى في الوسط الدراسي، تصرفات عنيفة في الوسط الأسري، عدم مبالاته للدراسة، إبداء رغبة في التوقف عن الدراسة.

عرض نتائج الحالة (ب):

أبدى الحالة أولا رفضاً على الإجابة على المقياسين، وبعد محاولات عدة قبل التطبيق، في مقياس فرايبورج لسمات الشخصية: أجاب الحالة (ب) على كل عبارات المقياس، وتحصل على النتائج التالية:

الدرجة الكلية: 68، بعد الاكتئابية: 14، بعد العدوانية: 14، بعد القابلية للاستثارة: 13

في مقياس الأفكار اللاعقلانية: أجاب الحالة (ب) على كل عبارات المقياس، وتحصل على النتائج التالية:

الدرجة الكلية: 87، اللوم القاسي للذات والآخرين: 07، الشعور بالعجز وأهمية خبرات الماضي: 08

تحليل ومناقشة النتائج الحالة (ب):

من خلال إجرائنا للمقابلات العيادية وتطبيقنا للمقاييس تبين لنا أن الحالة (ب) تحمل في تركيبها السيكولوجي سمات الاكتئابية والعدوانية، والقابلية للاستثارة، وتتبنى أنماط تفكير لا عقلانية بدرجة مرتفعة وفي بعدي اللوم القاسي للذات والآخرين، والشعور بالعجز وأهمية خبرات الماضي.

وهو ما تطابق مع معطيات المقابلة العيادية حيث أبدى الحالة مؤشرات سمات الاكتئابية من خلال ملاحظة استجابات التقلب المزاجي والنظرة التشاؤمية للمستقبل، وكذا مشاعر اليأس والقنوط، والإحساس بفقدان التوازن والسيطرة، وعدم القدرة على التركيز وبذل مجهود ذهني.

كما بينت المقابلة مؤشرات العدوانية من خلال سرد الحالة لمواقف أظهرت الميل التلقائي للعدوان اللفظي والجسدي، والذي فاق حدود السيطرة الذاتية، وذلك داخل الصف الدراسي وضمن دائرة الأسرة.

وأظهرت المقابلة بعد القابلية للاستثارة من خلال اندفاع الحالة بإبداء سلوكيات غير مدروسة وذات عواقب سيئة، والعجز عن تجاوز الأزمات، والاستجابة العنيفة.

كما أظهرت المقابلة العيادية موازاةً مع تطبيقات المقاييس أن الحالة تتبنى أنماط من التفكير اللاعقلاني منها اللوم القاسي للذات والآخرين، حيث تخلل حديث الحالة إشارات متكررة للأب بأنه سبب فيما يعيشه الحالة بسبب غيابه عن الأسرة وكذا رفضه تقديم شكوى، وبأن الأساتذة من استفزوه في كل مرة حتى يخرج عن سيطرته، كما أبدى الحالة (ب) لوماً لذاته لعجزه عن الدفاع عن نفسه وتخليصها من موقف الاعتداء.

إضافة إلى نظرة الحالة (ب) للماضي على أنه المقرر للحاضر والسبب الرئيس لما يعيشه من أزمات نفسية ومشكلات أسرية واجتماعية، حيث يغلب على الحالة التفكير السلبي بأنه لا مفر من آثار حدث الاعتداء الماضي على الحاضر والمستقبل، وأن ألم الحدث سيلازمه ماحيي، لذلك رأى أن الحل لإيقاف ذلك الألم وتلك الآثار السلبية هو وضع حد لحياته مثلما فعل بأعنف الطرق رميا من الطابق الرابع.

كما ظهر ت على الحالة (ب) أعراض الاكتئاب الصريح من يأس، وانسحاب اجتماعي، وقصور وضيفي اجتماعي حاد.

التحليل العام للحالات ومناقشة النتائج في ضوء فرضيات الدراسة بالاعتماد على الأطر النظرية والدراسات السابقة:

من خلال المقابلة العيادية، والمقاييس المطبقة، حاولنا الإجابة عن الأسئلة التالية:

*ماهي سمات شخصية المراهق القائم بمحاولة انتحارية فاشلة؟

*ماهي الأفكار اللاعقلانية التي يتبناها المراهق القائم بمحاولة انتحارية فاشلة؟

وعليه تحققت فرضيات الدراسة، والتي نصت على أن المراهق القائم بمحاولة انتحارية فاشلة يظهر أبعاد سمات الشخصية: الاكتئابية والقابلية للاستثارة، و أفكارا لا عقلانية من نمط: اللوم القاسي للذات والآخرين.

وتوصلنا إضافة إلى تحقق الفرضيتين إلى اتسام شخصية المراهق المحاول للانتحار كذلك بسمة العدوانية، وفكرتي التهور الانفعالي والشعور بالعجز وأهمية خبرات الماضي كفكرة لاعقلانية.

ومن خلال ما تقدم في عرض النتائج، وفي ضوء فرضيات الدراسة يمكن تحليل النتائج التي تم التوصل إليها كالتالي:

انطلاقا من إجراءات التطبيق الميداني لهذه الدراسة، والتي اقتصرت على حالتين لمراهقين من جنس ذكر وأنثى، والتي رمت في أساسها إلى تحديد دقيق لسمات الشخصية والأفكار اللاعقلانية التي يتبناها المراهق القائم بمحاولة انتحارية فاشلة، من أجل التعريف الأدق للمحاولة الانتحارية من خلال التعرف الإجرائي على التركيب السيكولوجي الخاص بالمراهق المحاول للانتحار، وذلك لتمكن من التحكم في المحاولة الانتحارية كسلوك اضطرابي مرضي متعدد التأثير والآثار، كونه ليس تهديدا لحياة المراهق فحسب بل للأسرة كخلية مجتمعية، وبالتالي للمجتمع ككل.

ولعل رغبة المراهق في وضع حد لحياته كأحد أقسى وأقصى أنواع العنف الموجه نحو الذات من أجل الخلاص من ضغوطات واقعية أو مدركة، يعبر بشكل واضح عن حالة من اللاوعي والاندفاعية، لا سيما أن ذلك يكون تزامنا مع مرحلة حساسة تمزيها تغيرات عنيفة، من عدم اكتمال النضج على مستويات متعددة جسدية نفسية عقلية... إلخ الأمر الذي يفاقم فرص حدوث تلك المحاولة لدى المراهقين ذوي التركيب السيكولوجي الخاص المطبوع بالهشاشة، مما يعيق مواجهة وتجاوز الظروف الصعبة.

ومن خلال الدراسة توصلنا أن التركيب السيكولوجي الخاص بالمراهق المحاول للانتحار يتميز بسمات شخصية الاكتئابية والعدوانية والقابلية للاستثارة، فنجد المراهق مكتئب يائس ومبدي لردود فعل مبالغ فيها ردا على مثيرات لا تستدعي الانفعال.

وأفكار لا عقلانية تمثلت في الشعور بالعجز وأهمية خبرات الماضي، حيث يرى المراهق المحاول للانتحار أنه رهين الماضي وأنه لا مفر من آثاره المؤلمة، وفكرة اللوم القاسي للذات والآخرين، إذ يبدي جلدًا للذات وللآخرين على كل زلة أو تقصير، وفكرة التهور الانفعالي من خلال مؤشرات تمثلت في التعاسة والحزن نتيجة العوامل الضاغطة الخارجية، والتي ترى أنها خارج نطاق سيطرتها وتحكمها.

وهو ما يطابق الاتجاه الذي طرحه أبو جادو (2011) في مؤلفه "علم النفس التطوري الطفولة والمراهقة"، حين أشار أن انفعالات المراهق تنمو بشكل سريع في هذه المرحلة بوصفها فترة الانفعالات العنيفة، والتي تتميز بالحساسية الشديدة ومشاعر الكآبة والضيق، وعدم التعبير عن المشاعر والعزلة خشية اللوم والنقد. [35]

وفي ذات السياق أكد باندورا **Bandora** أن المراهق معرض للاضطراب وسمات القلق والتوترات الانفعالية والاكتئاب، أين يكون مجبرا على التكيف مع مواقف اجتماعية هو غير مهيء للتعامل معها أساساً. [36]

ونفسر تشكل هذا البناء السيكولوجي الذي يحوي سمات الشخصية والأفكار اللاعقلانية التي سبق ذكرها والمتوصل إليها من خلال الدراسة الميدانية وانطلاقا من فرضيات الدراسة إلى مرحلة المراهقة في حد ذاتها وما يحدث فيها من تغيرات نفسية واجتماعية وجسمية وتفاعلها مع الظروف الاجتماعية والأسرية، فالمراهق الذي يمتلك تكوينا نفسياً صحياً وقريب إلى حد مقبول من السواء، وظروفه الاجتماعية والأسرية حسنة، طبيعي أن يتوافق بدرجة مقبولة مع ذاته، وبالتالي تنخفض لديه فرص الانتحار والعكس، وهي الفكرة التي توصلت إليها دراسة قنيفة وسعدي (2017) في نتائجها.

الاستنتاج العام:

من خلال ما سبق نخلص إلى القول أن المراهق المحاول للانتحار يتفرد ببناء سيكولوجي خاص، يمثل أحد العوامل المهمة في إقدامه على تعنيف ذاته بصورة بشعة بوضع حد لحياته، والذي يحوي على سمات شخصية معينة –الاكتئابية والقابلية للاستثارة والعدوانية. وأنماط تفكير لاعقلانية خاصة –اللوم القاسي للذات والآخرين، التهور الانفعالي، والشعور بالعجز وأهمية خبرات الماضي.. والتي من المهم تقصيها ودراستها بصفة من أجل ضبطها واعتمادها في عملية التنبؤ بالمحاولة الانتحارية.

خاتمة:

عدت المحاولة الانتحارية أحد أعقد العمليات المركبة، الانفعالية المعرفية السلوكية طوع قتل النفس، ووضع حد لمعاناة لا يقوى على عيشها الفرد، والتي قد تنتهي في أسوء الحالات بنجاحها وبالتالي تحقيق الانتحار.

وبناء على خطورة ما قد تؤدي إليه تلك المحاولة، وحتى ما تخلفه من آثار نفسية شديدة الوقع، نجد الدراسات الحديثة أولت اهتمامًا كبيرًا بالتشريح النفسي للمحاولة الانتحارية كظاهرة نفسية مثيرة للبحث والدراسة، رميًا للوصول إلى وصف دقيق لعلامات التوجه الانتحاري، والذي يخدم بشكل واضح العمل النفسي الوقائي، لا سيما وإن اقترنت تلك الظاهرة بأحد أكثر المراحل خطورة، وبالفئة الأكثر هشاشة، والأهم في بناء المجتمع، وضمان مستقبل واعد له.

وعليه كان أحد أهم المركبات النفسية الجديرة بالدراسة في هذا الخصوص هو الشخصية وما تحمله من سمات وبنى معرفية، إذ أن التعرض بالدراسة لشخصية المراهق، يقودنا تلقائيًا للحديث عن أهم سماتها، وما يميزها من خصائص معرفية ثابتة إلى حد كبير، وذلك انطلاقًا من إثبات الدراسات السيكولوجية أن المحاول للانتحار يحمل شخصية تتكون من تركيبة من الصفات وحتى أفكار تجعلها قابلة لتخطيط، وبالتالي تنفيذ الأفعال الانتحارية بشكل يرضى فيه المراهق ويعمل مخططًا على إلحاق الأذى بذاته لدرجة التخطيط لقتلها، في صورة يقسى بها عن نفسه لدرجة يبلغ فيها أقصى صور العنف الموجه نحو الذات.

ومنه يساهم تقصي كل من سمات الشخصية والأفكار اللاعقلانية لدى المراهق المحاول للانتحار يمثل حجر الأساس لفهم المراهق المحاول للانتحار، مما يسهل عمليتي الضبط والتوجيه لاحقًا.

الاقتراحات: في ضوء أهداف الدراسة الحالية، والنتائج المتوصل إليها نقترح إجراء دراسات وبحوث حول:

دوافع المحاولة الانتحارية لدى المراهق المتمدرس المحاول للانتحار.

فعالية البرامج العلاجية لتعديل الأفكار اللاعقلانية للمراهق المحاول للانتحار.

العلاقة بين سمات الشخصية والأفكار اللاعقلانية للمراهق المحاول للانتحار.

دراسة تأثير المتغيرات الأسرية على سمات شخصية المراهق.

قائمة المراجع:

1. الزغبي، أحمد محمد. (2013). ***علم النفس النمو: الطفولة والمراهقة***، ط1، دار زهران، الأردن.ص 116

2. الكفافي، علاء الدين (1999). ***الإرشاد والعلاج النفسي الأسري***، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة. ص171

3. Grégory, Michel. (2001). La prise de risque a L'adoléscence, édition masson, Paris.p 16

4. صندلي، ريمة. (2012). **الضغوط النفسية واستراتيجيات المواجهة لدى المراهق المحاول للانتحار**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة فرحات عباس، سطيف. ص 4

5. بن خميس، عبد الله محمد. (2013). **سمات الشخصية وعلاقتها بالكفاءة الاجتماعية لدى الاختصاصيين الاجتماعيين العاملين بمدارس وزارة التربية والتعليم في محافظة مسقط.** رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم والآداب، جامعة نزوى.ص 41

6. هنا، عطية محمود. (1971). ***الشخصية***، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.ص 71

7. بني خالد، محمد سليمان. (2015). الأفكار اللاعقلانية لدى الطلبة المراهقين في المرحلة الثانوية وعلاقتها ببعض المتغيرات الديموغرافية، ***مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس***، المجلد 13، العدد2، 117. 138. ص 119.

8.بني خالد . محمد سليمان. مرجع سابق. ص 119

9. الغيلاني، سالم. (2013). **بعض سمات الشخصية وعلاقتها بالاحتراق النفسي لدى مدربي الفرق الأولى والاتحادات الرياضية في محافظة مسقط**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم والآداب، جامعة نزوى. ص14

10. بن خميس، عبد الله محمد. (2013). مرجع سابق. ص 19

11. فوزي، أحمد. (2003). ***مبادئ علم النفس الرياضي (المفاهيم، النظريات)***. ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر.ص450

12. عويضة، كامل محمد. (1996). ***علم النفس بين الشخصية والفكر***. ط1، دار الكتب

العلمية، بيروت، لبنان.ص 29

13. الحجوج، أكرم. (2004). **العلاقة بين سمات الشخصية ومستوى الطموح في ضوء بعض المتغيرات**. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الأزهر، مصر. ص52

14. فوزي .احمد. (2013): مرجع سابق .ص 450

15. المنصوري، خالد بن أحمد. (2008). **المشكلات النفسية والاجتماعية الأكثر شيوعا وبعض سمات الشخصية لدى عينة من طلبة كلية المعلمين بجامعة الطائف**. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.ص 54

16. يونس، أسعد أحمد. (2006). **دراسة السمات الشخصية المميزة للأطفال المصابين بمرض الثلاسيميا وعلاقتها ببعض المتغيرات**. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة.ص 19

17..روبي، محمد. (2013)، ***الأفكار اللاعقلانية عند المراهقين***، ط1، دار الخلدونية، الجزائر.ص 50

18. عبد الرحمن، محمود السيد وعبد الله، معتز سيد. (1994). الأفكار اللاعقلانية لدى الأطفال والمراهقين وعلاقتها بكل من حالة وسمة القلق ومركز التحكم. ***مجلة دراسات نفسية***، المجلد (4)، العدد (3)، مصر.ص9

19. بغورة، نور الدين (2014). **الأفكار اللاعقلانية وعلاقتها باستخدام الحوار في الوسط الجامعي والفروق فيهما تبعا لبعض المتغيرات**، رسالة ماجستير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الحاج لخضر، باتنة. ص 106

20. عبد السلام، سماح السيد. (2006). **الأفكار اللاعقلانية لدى المديرين ذوي الاضطرابات النفسجسمية في ضوء بعض المتغيرات النفسية**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة المنصورة، مصر. ص 106

21. روبي، محمد. (2013)، مرجع سابق. ص 86

22. بن محمد، حسن بن علي. (2010). **الأفكار اللاعقلانية وعلاقتها بإدارة الوقت لدى عينة من طلاب جامعة حائل**، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية. ص 61

23. الشناوي، محمد محروس (1994). ***نظريات الإرشاد والعلاج النفسي،*** ط1، دار غريب، القاهرة. ص98

24. بن سعيد، محمد بن راشد الحجري (2013). **الذكاء الانفعالي وعلاقته بالأفكار اللاعقلانية لدى العاملين في الوظائف الدينية بسلطنة عمان في ضوء بعض المتغيرات،** رسالة ماجستير منشورة، كلية العلوم والآداب، جامعة نزوى، سلطنة عمان.ص80

25. روبي، محمد. (2013)، مرجع سابق. ص 86

26. العويضة، سلطان موسى. (2009). العلاقة بين الأفكار العقلانية. اللاعقلانية ومستوى الصحة النفسية عند عينة من الطلبة جامعة عمان الأهلية، ***مجلة رسالة الخليج العربي،*** العدد 113.ص83

27. القذافي، رمضان محمد. (2001). ***التوجيه والإرشاد النفسي،*** ط3، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية. ص 257

28. بن محمد، حسن بن علي. (2010).مرجع سابق. ص 46

29. الكفافي، علاء الدين (1999). ***الإرشاد والعلاج النفسي الأسري،*** ط1، دار الفكر العربي، القاهرة. ص23

30. البرواري، رشيد حسن (2013). ***الأفكار العقلانية واللاعقلانية وعلاقتها بالالتزام الديني وموقع الضبط،*** ط1، دار جرير، عمان.ص59

31. سهيري، زينب. (2013). دراسة استطلاعية عن ظاهرة الانتحار والمحاولة الانتحارية، **مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية** لجامعة الأغواط،المجلد3، العدد 10.ص54

32. عياش، أحمد. (2003). ***الانتحار***، ط1، دار الفرابي، بيروت.ص65

33. حمد، نصراء مسلم. (2013). **الأفكار اللاعقلانية وعلاقتها بالخوف الاجتماعي لدى طلبة كلية العلوم التطبيقية بسلطنة عمان**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم والآداب، جامعة نزوى، سلطنة عمان.ص55

34. Caroline, Sahuc. (2006). Comprendre son enfant, 11. 17 ant, édition studyrama, France. P94

35.أبو جادو، محمد صالح (2011). ***علم النفس التطوري الطفولة والمراهقة***، دار المسيرة، ط3، الأردن.ص425

36. الزغبي، أحمد محمد. (2013). ***علم النفس النمو: الطفولة والمراهقة***، ط1، دار زهران، الأردن.ص36